جامعة أم درمـــــان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

الدراسات الأدبية والنقدية

المرأة في شعر الأعميين بشار بن برد وأبي العلاء المعري

دراسة تحليلية نقدية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب :

حاتم بشير إبراهيم بشير

إشراف :

أ.د/ بابكر البدوي دشين

1426هـ - 2005م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة- الآية 32

شكر وتقدير

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأصلي وأسلم وأبارك علي النبي الأمين محمد ﷺ القائل : (لا يشكر الناس من لا يشكر الله)

بداية أوجه خالص شكري وعظيم امتناني لأستاذي القدير أ.د/ بابكر البدوي دشين (حفظه الله) الذي كان لي نعم المشرف بتوجيهاته ، والمعين الذي لا ينضب بعلمه وأدبه ، وقد أفدت بأدبه وعلمه كثيراً ، وأدعو الله أن يحفظه أولاً وأخراً ، وأن يجعله ذخراً للعلم وأهله ، كما أتوجه بشكر خالص لأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية لتعاونهم الجم معي أثناء كتابة هذا البحث ، كما أشكر كل من قدّم لي نصحاً أهديه شكري الجزيل .

اللهم تقبله عملاً خالصاً لوجهك الكريم .

الباحث

الإهداء

إلي كل باحث في تراثنا الأدبي

***

إلي أسرتي ..زوجي .. أبنائي

***

إلي زملائي أساتذة جامعة غرب كردفان

***

أهدي بحثي هذا ،،،

الباحث

المقدمة

المقدمة

أحمد الله وأصلي وأسلم على نبيه سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آلــه وصحبه أجمعين.

لم يكن بشار وأبو العلاء هما الأعميان الوحيدان في تاريخ الأدب العربي، بل سبقهما شعراء كُثر ابتلاهم الله بذات العاهة، ففقدوا نعمة البصر، فانعكس فقد هذه النعمــة توهجــاً وإشراقاً في أشعارهم حتى انطبق عليهم المثل (كل ذو عاهة جبار) ومن يقرأ شعر بشار أو المعري لا يتبادر الى ذهنه أنهما أعميان إلا عندما يرجع لسيرة الشاعرين، وهذا يدل علـــى رهافة حس كل واحد منهما ، فقد استبدلا حاسة البصر بحواس أخـــري كحاســة الــسمع ، وحاسة اللمس، وحاسة الشم.

هذان الشاعران الأعميان لكل منهما نظرته للمرأة في شعره، فالمعري يكره المــرأة ويحذر المجتمع من شرورها، كما يعتقد بأنها مصدر الشرور والآثام في هذه الدنيا، وبشار له أشعار فاحشة ماجنة في المرأة، كما يتهمه البعض بل وكل من كتب عنه بأنه ماجن وداعــر ويحرض في شعره على الدعارة، إذا تركنا هذا الوجه من نظرة الشاعرين للمــرأة، هنالــك وجه آخر وهو أن لبشار غزلاُ رقيقاً يحترم فيه مكانة المرأة ويقدسها، كما كان للمعري مثل ذلك. ومن الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع:

أولاً: الوقوف على شعر بشار الفاحش في المرأة والدوافع التي دفعته إليه، والوقوف علـــى غزله الرقيق والذي يحترم فيه كرامة المرأة وهو ما يمثل أغلب شعره.

ثانياً: الأسباب التي من أجلها ذم المعري المرأة وصوب سهام نقده عليها، ثم الوقوف علـــى غزل المعري.

ثالثاً: أردت أن اربط بين عاهة العمي عند الشاعرين وما مــدي تأثيرهــا علـــى علاقــة الشاعرين بالمرأة.

خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى أربعة أبواب تتخللها فصول بعد أن مهدتُ بعصر الشاعرين وشمل التمهيد الحياة الاجتماعية والسياسية والأدبية.

الباب الأول:

تحدثتُ فيه عن حياة الشاعرين في الفصل الأول تحدثت عن حياة بشار (نسبه، أسمه، لقبه، مولده، نشأته، وفاته).

وفي الفصل الثاني تحدثت عن حياة المعري (نسبهُ، أسمُه، لقبهُ، مولدهُ، نشأتهُ، وفاتهُ).

الباب الثاني:

تحدثتُ فيه عن نظرة الشاعرين للحياة، في الفصل الأول تحدثت عن نظرة بشار للحياة وأثر العمى في شعره كما تحدثت في خاتمة الفصل عن مذهب بشار وما دار حوله من آراء.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن نظرة المعري للحياة ثم تحدثت عن زهد المعري وأسبابه واعتزاله الناس بعد عودته من بغداد، وختمت هذا الفصل بمذهب المعري وما دار حوله من آراء ثم أثر العمى في شعره.

الباب الثالث:

تحدثت فيه عن المرأة في شعر بشار بن برد، في الفصل الأول تحدثت عن شاعرية بشار ومكانته الشعرية، وفي الفصل الثاني تحدثت عن نظرة بشار للمرأة وشعره الفاحش في المرأة ، و في الفصل الثالث عن غزل بشار في المرأة.

الباب الرابع:

تحدثت فيه عن المرأة في شعر أبي العلاء المعري، في الفصل الأول تحدثت عن شاعرية المعري، وفي الفصل الثاني تحدثت عن نظرة المعري للمرأة وشعره في ذمها. وفي الفصل الثالث تحدثت عن غزل المعري في المرأة.

منهج البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج التاريخي في تحديد ملامح عصر الشاعرين، كما استعنت بمناهج أخري كالمنهج الوصفي في عرض الآراء والإجتهادات ، والمنهج التحليلي في معالجة النصوص الشعرية ودراستها، والمنهج الاستنباطي في التوصل إلي النتائج والآراء الفنية والأحكام الأدبية التي توصلت إليها.

التمهيد

يشتمل علي

بيئة الشاعرين

1. **عصر بشار**
2. **عصر المعري**

1. عصر بشار بن برد

عصر بشار بن برد:

عاش بشار عمراً مديداً جاوز السبعين، وقد أدرك أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، شهد هذه الفترة وهي الأكثر اضطراباً وغموضاً وحيرة، وهذه الأشياء ظهرت في شخصيته، وفي صور حياته، وفي مناحي تفكيره، وفي ألوان شعره، ولأن دراسة الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية هي أول ما يُعين على فهم شخصية بشار، يجدر بنا أن نمر على أبرز سماتها من خلال الأحداث التي عايشها حتى يتسنى لنا فهم هذا الشاعر، المضطرب المزاج.

الحياة الاجتماعية:

من أبرز سمات هذه الفترة ظهور طبقة الموالى بعد أن كانوا مضطهدين، فقد أتيح لهم خلال القرن الأول المشاركة في بعض الخصومات السياسية، فها هو محمد بن عبد الله بن عباس يقول لرجال الدعوة حين أختارهم لهذه الغاية: أن ينفضوا أيديهم من جميع الناس إلا آل خراسان، كما يتحدث عنهم منوهاً بمآثرهم، فيقول: (...عليكم بخراسان فان هنالك العدد الكثير، والجلد الظاهر، وصدوراً سليمة، وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء..... ولم يتقدم منها فساد، وليست لهم اليوم همم العرب.... ولا فيهم عصبية العشائر)[1].

بهذا أصبح الموالى العنصر المهم في السياسة، وعلى العكس كان العنصر العربي مقلواً مجفواً، مما جعل عنصر الموالى يتميز ويستعلي في المجتمع الإسلامي، حتى إذا تم الانقلاب العباسي في أواخر الثلث الأول من القرن الثاني تم للموالي ما أرادوه، فهذه تمثل أهم ملامح الحياة الاجتماعية في هذه الفترة.

[1] عيون الأخبار، ج2، ص204، ص205. أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ا ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة و النشر بدون تاريخ

الحياة السياسية:

دبت بوادر الخصومة بين العرب أنفسهم فكانوا خاضعين لانقسام قديم بـين يمانيـة ونزارية يضرب بعضهم بعضاً، والدولة تنصر هؤلاء تارة وأولئك تارة أخرى، فمرة تجعل أمراءها وولاتها في النزاريين كقتيبة بن مسلم ومرة ... كأسد بن عبد الله القسري[1].

فلما انتهت الخلافة الى بني العباس كانت ثورات العلويين وكان المـوالى وقودهـا، والأمر الآخر هو أن الموالى كانوا يعملون في التدبير لإسقاط الدولة الأموية، وكـانوا فـي الظاهر يعملون لحساب بني العباس، واستمر هذا الاضطراب طيلة عهد أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور والدولة لا يهدأ لها بال من انشغال بالفتن، وإخماداً لنيران المؤامرات، فدب الخوف والحذر على الناس في مدينة البصرة موطن شاعرنا بشار، واستمرت الأمـور على ما هي عليه من فوضي وتخبط، ولم تستقر الأوضاع إلا في خلافة المهدي حيث صار بشار كهلاً في أواخر أيامه.

الحياة الأدبية:

تسمي هذه الفترة عهد مخضرمي الدولتين، فهي تحمل صفات الانتقال بين عهـدين والتردد بين أسلوبين، فملامح الشعر واضحة قوية ترجع إلى خـصائص الأدب كمـا هـي معروفة في الشعر الجاهلي من رصانة وجزالة، كما أن هناك ملامح تحمل طابع الجدة وآثار العصر في جميع مواطن الأدب، حتى في البادية التي لم تستطيع أن تعتـصم مـن عوامـل التجديد، مثّل بشار هذه الخضرمه بأوضح معانيها، كما كان هناك جانب آخر إلا وهو جانب الشعوبية وهي تقوم على العصبية التي تزداد قوة كلما اتجهنا من الشام الى العراق.

وهذه العصبية التي تحدثنا عنها استغلها بعض الشعراء كعبد الله بن المقفع الذي لـم يكتف بأن يتخذ من هذه الثقافات القديمة أداة في صناعته بل استغلها في إذكاء الشعوبية وذلك بنشر الآثار الفارسية وترجمتها إلى العربية، وخاصة ما يمّجد البطولة في الآداب الفارسية في أسلوب جزل مما كان له الأثر في صور النثر الفني العربي.

[1] هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحسيني الباهلي، أمير فاتح ولي خراسان للوليد بن عبد الملك سنة 49هـ وقتلته بطانته سنة 96هـ.

2. عصر أبي العلاء المعري

عصر أبو العلاء المعري:

عاش أبو العلاء المعري ما بين 363هـ - 449هـ فإذا ما رجعنا إلى بداية هذا العصر أو إلى منتصف القرن الرابع قبل مولد أبي العلاء، لرد الأحداث التي أسهمت في تغيير مجري الحياة حتى الزمن الذي عاش فيه المعري، نجد أن النصف الثاني من القرن الرابع شهد انهيار الدويلات الفتية التي قامت في كل أقطار الدول الإسلامية، وكان لها من القوة ما هيأ لها الظفر بالاستغلال الذاتي عن بغداد مركز الخلافة آنذاك، كما كان لها دور واضح في النهوض بالأقاليم في ظل ما يشبه اليوم نظام الحكم المحلي[1]. فكان كل قائد يبلغ مبلغ القوة يستطيع أن يخرج على الأمير إذا اشتري تأييد الخليفة. كما كان كل مظهر من مظاهر الضعف يعالجه الطامعون بجندهم ومواليهم أو جيرانهم ومنافسيهم.

شهد القرن الخامس ترنح إمارات الأقاليم تحت ضربات التنافس ولطمات الدس والكيد والعدو واقف بالمرصاد يتربص بها الدوائر. في هذا الجو المشحون بالتوتر عاش أبو العلاء وعاصر ثلاثة من خلفاء بني العباس وهم الطائع (363-381هـ ، 974-991م) وفي عهده قويت شوكة آل بويه حتى أنهم قبضوا على الطائع وسجنوه وولوا مكانه القادر (381-422هـ ، 991-1030م) ثم تولي الخلافة بعده القائم (422-467هـ، 1031-1075م) لما كانت الخلافة تحت آل بويه تطاولوا على خلفاء بني العباس حتى غدا أمير المؤمنين ألعوبة في أيديهم، أنتهي عهد آل بويه باستيلاء السلاجقة على السلطة على يد طغرل بك سلطان السلجوقي الذي دخل بغداد سنة 447هـ - 1055م، أي قبل وفاة المعري بسنتين[2].

كما عاصر أبى العلاء أربعة من خلفاء الفاطميين وقد شمل حكمهم شمال أفريقيا ومصر والحجاز والشام وهم: (أبو منصور نزار 365-386هـ، 975-996م)، وهو اول خليفة فاطمي في مصر، ثم تلاه الحاكم بأمر الله، ثم الظاهر، ثم المنتصر (427-487هـ، 1035-1094م)[3]، في سوريا موطن الإمارة الحمدانية حيث ولي العباسيون الحمدانيين في الموصل وأرض الجزيرة والشام ثم أستغل الحمدانيون بالأمر

(1) حكيم المعرة، عمرو فروخ، ، ط(منقحة) بيروت، 1948م،ص19

(2) التاريخ الإسلامي، د. على إبراهيم، ص 459.

(3) مع أبي العلاء المعري في رحلته العلمية، د. عائشة بنت الشاطئ، ص109.

وبسطوا سلطانهم على حلب وشمال سوريا[1]. لكن ظلت إمارة الحمدانيين مهددة بالأطماع من قبل الرومان من الشمال، والفاطميين من الجنوب، فذاقت الأمرين ولاسيما بعد رحيل سيف الدولة الحمداني ذلك الرجل العظيم الذي حارب الروم ودحرهم في غزوات عديدة.

وفي خضم هذه الأحداث المتلاحقة ولد أبو العلاء ليشهد انطفاء الشعاع البارق وقد طويت الصفحات المجيدة التي كتبها سيف الدولة بجهاده وسيفه وبطولاته[2].

لما زالت الدولة الحمدانية (394هـ - 1003م) قامت على أنقاضها الدولة المرادسية وأهم ما اشتهر به المراديسيون انتصاراتهم علة ملك الروم ارمانوس (1030م)[3].

---

(1) حكيم المعرة، عمرو فروخ، ص21.

2مع أبو العلاء في رحلته، بنت الشاطي، ص109.

3) المنجد في اللغة والإعلام، ص652.

فهرس الموضوعات